

المحاضرة الثالثة

نظام العبادات في الاسلام

سندرس موضوع نظام العبادات في الاسلام في أربعة جوانب ، الاول : لبيان معنى العبادة ومكانتها في الاسلام ، والثاني: لبيان خصائص نظام العبادات في الاسلام ، والثالث : انواع العبادات ، والرابع : الحكمة من تشريع العبادات وأثرها في حياة الفرد والمجتمع .

الجانب الاول

مفهوم العبادة ومكانتها في الاسلام

اولاً: معنى العبادة في الاسلام :

معنى العبادة في اللغة : الطاعة والخضوع والتذلل، فكل طاعة لله تعالى على جهة الخضوع والتذلل فهي عبادة ، والعبادة نوع من الخضوع لا يستحقه الا المتصف بالالوهية والربوبية المنعم باعلى انواع النعم كالحياة والفهم والسمع والبصر وهو الله تعالى وحده .

ومعنى العبادة في الشرع يتضمن : معنى الذل ومعنى الحب فهي تتضمن غاية الذل لله تعالى ممزوجاً بغاية المحبة له، فيجب لتحصيل العبادة بمعناها الدقيق ان يكون الله احب الى العبد من كل شيء، وان يكون الله اعظم عنده من كل شيء، بل لا يستحق المحبة والخضوع التام الا الله تعالى ، قال تعالى: (قُلْ اِنْ كَانَ آبَاؤُكُمْ وَاَبْنَاؤُكُمْ وَاِخْوَانُكُمْ وَاَزْوَاجُكُمْ وَعَشِيرَتُكُمْ وَاَمْوَالٌ اقْتَرَفْتُمُوهَا وَتِجَارَةٌ تَخْشَوْنَ كَسَادَهَا وَمَسَاكِنُ تَرْضَوْنَهَا اَحَبُّ اِلَيْكُمْ مِنْ اللّٰهِ وَرَسُوْلِهِ وَجِهَادٍ فِي سَبِيْلِهِ فَتَرْبَّصُوْا حَتّٰى يَأْتِيَ اللّٰهُ بِاَمْرِهِ وَاللّٰهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الْفٰسِقِيْنَ).

وإذا كانت العبادة تعني غاية الذل لله تعالى وغاية الحب له فان هذين الامرين لهما نتيجة واحدة هي الطاعة التامة والانقياد الكامل وعدم المقاومة والعصيان.

واساس محبة الله تعالى هو استشعار فضله ونعمته واحسانه ورحمته التي وهبها الله تعالى لنا، فالله تعالى خلق الانسان ووهب له العقل الذي فضل به على جميع خلق الله تعالى ، وسخر له ما في السماوات والأرض ورزقه من الطيبات، وجعله خليفة

الله تعالى في ارضه ، قال تعالى: (وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاجِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِنْ فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ)، وقال ايضا: (اللهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَأَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجَ بِهِ مِنَ الثَّمَرَاتِ رِزْقًا لَكُمْ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي الْبَحْرِ بِأَمْرِهِ وَسَخَّرَ لَكُمْ الْأَنْهَارَ (٣٢) وَسَخَّرَ لَكُمْ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ دَائِبَيْنِ وَسَخَّرَ لَكُمْ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ (٣٣) وَأَتَاكُمْ مِنْ كُلِّ مَا سَأَلْتُمُوهُ وَإِنْ تَعُدُّوا نِعْمَتَ اللَّهِ لَا تَحْصُوهَا إِنَّ الْإِنْسَانَ لَظَلُومٌ كَفَّارٌ) ، فكل ذلك من النعم والتسخير ما في السموات والارض للانسان فضلا من الله تعالى ورحمة كثيرة جدا ، يستلزم من الانسان السوي الحب والحمد والشكر والثناء والعرفان لله تعالى .

ثانياً: مكانة العبادة في الإسلام :

ان للعبادة مكانة أهمية كبيرة في الإسلام ، ويتبين ذلك فيما يلي :

- العبادة هي الغاية من خلق الانسان فلا يعلوها عمل ، قال تعالى : (وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنْسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ (٥٦) مَا أُرِيدُ مِنْهُمْ مِنْ رِزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَنْ يُطْعَمُونَ (٥٧) إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ) ، وبقدر ما يؤدي الانسان لله تعالى هذا الحق (العبادة) تكون درجته ومنزلته عند الله تعالى ، فهي مادة الامتحان في حياة الانسان، قال تعالى: (وَمَنْ يَسْتَنْكِفْ عَنْ عِبَادَتِهِ وَيَسْتَكْبِرْ فَسَيَحْشُرُهُمْ إِلَيْهِ جَمِيعًا)، وعن معاذ بن جبل (رضي الله عنه) قال: (كنت رديف النبي (صلى الله عليه وسلم) فقال لي: (يا معاذ، أتدري ما حق ما الله على العباد؟) قلت : الله ورسوله اعلم، قال: (حق الله على العباد ان يعبدوه ولا يشركوا به شيئاً...).

- العبادة هي النداء الأول في كل رسالة لكل رسول لامتته، قال تعالى: (وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ)، وقال ايضا: (وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ).

- العبادة هي العهد الأول والاساس بين الانسان وربه ، قال تعالى: (الَّذِينَ أَخَذُوا مِنَ اللَّهِ عَهْدَ أَنَّ لَا يَدْعُونَ الشَّيْطَانَ إِنَّهُ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ).

- العبادة هي اول امر يأمر به الله تعالى نبياً يكلمه تكليماً ، قال تعالى: (إِنِّي أَنَا اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدْنِي وَأَقِمِ الصَّلَاةَ لِذِكْرِي).

- العبادة حق الربوبية يؤديه الانسان للرب الخالق لكل شيء والمالك لكل شيء، قال تعالى: (ذَلِكُمْ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ فَاعْبُدُوهُ).

- العبادة هي حق الالوهية بما يتضمن من حق الامر والنهي والتشريع والحكم ورجوع الامر كله اليه ، قال تعالى: (إِنَّ الْحُكْمَ إِلَّا لِلَّهِ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ ذَلِكَ الدِّينُ الْقَيِّمُ وَلَكِنَّ أَكْثَرَ النَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ).

وفوق كل ما ذكرناه فعبادة الله تمثل خلق رفيع ومثل اعلى في الانسان لانها تمثل الوفاء لله تعالى على نعمه التي لا تعد ولا تحصى والتي أنعمها على الانسان ، وشكر النعمة والعرفان بالجميل ومقابلة الاحسان بالاحسان وكل ذلك ونحوه من مكارم الاخلاق .

المصادر:

- ١- النظم الاسلامية : د. منير حميد البياتي
- ٢- النظم الاسلامية : د. حسن حسين الحاج
- ٣- النظم الاسلامية : د. عبد العزيز الدوري
- ٤- النظم الاسلامية : د. صبحي الصالح

